نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني ونقاط التقائها
مع مقولات النقد الغربي الحديث

الصغير عبيد : طالب دكتوراه
جامعة عبد الحميد بن باديس /مستغانم.
تحت إشراف الدكتور :

الملخص:

تعد نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني،الذي شق طريقه إلى الظهور والتميّز خلال القرن الخامس الهجري،نظريةً رائدة في ساحة النقد الأدبي القديم،ومتجدّدة في نقدنا الحديث.هذه النظرية التي انبجس نورها من بين ثنايا كتاب (دلائل الإعجاز) ، اِستطاعت في وقتها أن تبدّد ظلام كثير من المفاهيم الخاطئة التي سادت تفكيرنا النقدي قبل العلاّمة عبد القاهر،كما قدّمت إضافاتٍ جوهرية تعتبر في مجموعها أساسًا صالحًا لنقد الشعر عامّة ، وبيان إعجاز القرآن خاصّة ، بل يمكن استثمارها كمنهج بلاغي لمقاربة النص الأدبي. وإذا كان في تَاريخ النقد العربي والبلاغة العربية شيء يقارب ما انتهى إليه الفكر الحديث في الدرّاسات النقديّة والبلاغيّة ، فهو منهج الجرجاني عامة ونظرية النظم عنده خاصّة ، لذلك كان التّهافت في عصرنا على كتابيه :(دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) لمعرفة جوهر هذه النظرية النقدية.

Résume :

Le théorème de la construction linguistique chez Abdelkaher Al Jorjani qui est apparu d'une façon exceptionnelle pendant le **5éme**

siècle de l'Hégire est un des premiers théorèmes dans le domaine de l'ancienne critique littéraire. Elle est aussi renouvelées dans notre critique moderne. Ce théorème qui est issu du livre (Dalile Al iijaz) a pu en son temps éclairci les notions fausses qui ont occupé notre pensée critique avant l'érudit Abdelker. Elle a aussi apporté des ajouts importants qu'on peut considérer dans son ensemble comme une base pour la critique de la poésie en général et la démonstration de la force du Coron d'une façon spécifique.On peut l'exploiter comme une méthode stylistique d'approche du texte littéraire . Si dans l'histoire de la critique et durhétorique arabe une chose s'approchant des études critiques et réthorique modernes , c'est en général la méthode de Jarjani et son théorème de construction. Donc à notre époque on s'acharne sur ses deus livres(Dalail Al iijaz) et(Asrar Al Balagha) pour connaitre le fond de ce théorème critique.

1- توطئة:

تعد نظرية النظم عند عبد القَاهر الجرجاني،الذي شق طريقه إلى الظهور والتميّز خلال القرن الخامس الهجري،نظريةً رائدة في ساحة النقد الأدبي القديم،ومتجدّدة في نقدنا الحديث.هذه النظرية التي انبجس نورها من بين ثنايا كتاب (دلائل الإعجاز) ، اِستطاعت في وقتها أن تبدّد ظلام كثير من المفاهيم الخاطئة التي سادت تفكيرنا النقدي قبل العلاّمة عبد القاهر،كما قدّمت إضافاتٍ جوهرية تعتبر في مجموعها أساسًا صالحًا لنقد الشعر عامّة ، وبيان إعجاز القرآن خاصّة ، بل يمكن استثمارها كمنهج بلاغي لمقاربة النص الأدبي. وإذا كان في تَاريخ النقد العربي والبلاغة العربية شيء يقارب ما انتهى إليه الفكر

الحديث في الدرّاسات النقديّة والبلاغيّة ، فهو منهج الجرجاني عامة ونظرية النظم عنده خاصّة ، لذلك كان التّهافت في عصرنا على كتابيه :(دلائل الإعجاز) و (أسرار البلاغة) لمعرفة جوهر هذه النظرية النقدية.ولبيان ذلك كان لابد أن ننطلق من الأسئلة الآتية :

ما النظم ؟ ولماذا الخوض في هذا الموضوع ؟ وما القضايا النقديّة التي تفرّد بها عبد القاهر الجرجاني وتأسّس من خلالها منهجه النقدي؟

2- مفهوم النظم :

لغة : بمعنى الجمع والضم والنظام والرّبط والتأليف.والذي يُراد به ضم الكلمات المتخيّرة على الوجه الذي يقتضيه المنطق.

وفي لسان العرب لابن منظور ،هو التأليف، نظمه ينظمه نظمًا ونظامًا ،ونظّمه فانتظم،ونظّمتُ اللؤلؤ أي جمعته في السّلك، والتنظيم مثله،ومنه نظمتُ الشعر ،ونظّمَهُ،ونظم الأمر على المثل،وكلّ شيء قرينه بآخر ،أو ضمَمْتُ بعضه إلى بعضٍ فقد نظمته [1].

والنظم على مستوى الحروف والكلمات والجمل،هو ما يقوم على التقليد لمأثور المستعمل من كلام العرب باعتباره مقياسًا للصّواب والخطأ.

2- النظم قبل الجرجاني:

إذا كان عبد القاهر هو صاحب نظرية النظم التي ينبني عليها علم المعاني في الدّراسات البلاغيّة وجُلّ الدراسات النقديّة،فليس هو مبتكر القولَ في النّظم،بل إنّ هناك جهودًا سابقة لعلماء ودارسين قرأ لهم عبد القاهر ،واستفاد مِمَّا

كتبوا،فهؤلاء العلماء بدأوا البحث عن تفسير هذه الظاهرة في غمرة اهتمامهم بالإعجاز القرآني.

ومن الأفكار التي ظهرت في هذا المجال فكرة تفسير الإعجاز بما أسموه (الصّـرفة)ويعنون بهـا أن الله صـرف قلـوب العـرب عـن الإتيـان بمثـل هـذا القرآن،وممّن نـادوا بـهذا الرأي (إبراهيم بن سيّار النّظـام) الذي يفسر الإعجاز كما ورد في كتاب(الملل والنحل للشهرستاني) بأنه :«من حيث الإخبار عن الأمور الماضية والآتية،ومن جهة صرف الدّواعي عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به ،جبرًا وتعجيزًا،حتّى لوْ خلاّهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغةً وفصاحةً » [2].

لم يكن من الممكن قبول هذا الرأي الذي سلب القرآن الكريم ميزة التفوّق على الأساليب العربية،والذي كان سائدًا في بيئة الأشاعرة، ومن هنا تصّدى علماء آخرون للبحث عن خصائص الإعجاز في الأسلوب القرآني ذاته وبرزت فكرة (النظم) بمعنى النّسق الخاص في التعبير،والطريقة المتميّزة في التراكيب.

بـرزت هـذه الفكـرة عنـد الجـاحظ الـذي ردّ علـى القـائلين بالصّـرفة مـن الأشـاعرة،ويؤكدّ ردّه عليهم ما يقول فـي كتابـه(حجج النّبـوّة) حين يرفعه إلـى صـاحبه:«...فكتبت لك كتابا أجهدت فيه نفسي،وبلغت منه أقصى ما يمكن لمثلي في الاحتجاج للقرآن، والرّد على كل طعّان،فلم أدَعْ فيه مسألة لرافضي ، ولا لحـديثي ولا لحشـوي و لا لكـافر مبـادٍ، ولا لمنـافق مقمـوع ،ولا لأصْـحاب النّظام ، ولا لمن نجم بعد النّظام مِمّن يزعم أنَّ القرآن حقٌّ وليس تأليفه بحجّة ،وأنّه تنزيل وليْس ببرهان و دلالة »[3].

فالجاحظ هو الدّارس الذي تناول قضيّة الإعجاز في كتاب خاص يحمل اسم(نظم القرآن) ومع أنّ الكتاب مفقُود، فعنوانه يؤكّد أنّ الجاحظ يرى الإعجاز في النّظم،وليْس في الصّرف ..كما أن بعض كتاباته الواردة في مؤلفاته الأخرى تؤكّد هذا المنْحى،فهو يقول في كتاب (العثمانية):«...وفرق مابين نظم القرآن وتأليفه ونظم سائر الكلام وتأليفه، فليس يُعرفُ فرقُ النّظم واختلاف البحث حتّى يعرفُ القصد من الرّجز والمخمّس والأسباع و المزاوج من المنثور ،والخطب من الرّسائل ،وحتّى يُعرف العجز العارض الذي يجوز ارتفاعه من العجز الذي هو صفة في الذات،فإذا عُرِف صُنوف التأليف عُرِف مباينة نظم القرآن عن مثله،وأنّ حكم البشر واحد في العجز الطبيعي وإنْ تفاوتوا في العجز العارض »[4]. ويقول في كتاب الحيوان ،الجزء الرابع ص32:« وفي كتابنا المنزّل الذي يدلّنا على أنّه صدق نظمه البديع الذي لا يقْدر على مثله العباد مع ما سوى ذلك من الدّلائل التي جاء بها من جاء به » [5].

لكن الجاحظ صاحب مصطلح (النظم) وأول من تحدث فيه لم يقدّم تفسيرًا واضحًا لهذا المصطلح ،وإنّما يُفهَم هذا المصطلح عنده في إطار مذهبه الأدبي الذي يهتم بالصِّياغة والألفاظ، ويُناقش طريقة الاختيار المثلى لبعض الألفاظ على بعضها الآخر ،وكيف أنّ المعجم القرآني بلغ في ذلك درجة دقيقة في التفريق بين الألفاظ، فلفظا (المطر والغيث) معناهما واحد،ولكن القرآن يستعمل أولهما في مواضع العقاب،والثاني في مواضع الرّحمة،بل يرى أن هناك ألفاظًا متآلفة في القرآن،إذا ذُكرت إحداها ذكرت الثانية حَتْما مثل(الصّلاة والزكاة)،و(الجوع والخوف)، و(الجنة والنّار)، و(الرّغبة والرّهبة)، و(المهاجرين والأنصار)،و(الجن والأنس) [6].

فالجاحظ يستعمل مصطلح النظم بمفهوم حسن الاختيار، أي اختيار اللفظة المفردة اختيارًا موسيقيا يقوم على سلامة جرسها ،واختيارًا معجميا يقوم على ألفتها ،واختيارًا إيحائيا يقوم على ما تتركه الكلمة في النفس من ظلال.

ونجد من الذين كتبوا في الإعجاز وأشاروا إلى إعجاز نظم القرآن، (أبا بكر البقلاّني) المُتوفِّى سنة (402 هـ)، ففي كتابه (إعجاز القرآن) جعل الإعجاز في القرآن الكريم من ثلاثة وجوه وهي :الإنباء عن الغيوب،وأميّة محمّد (صلى الله عليه وسلم)،وبديع النّظم.قال في كتابه (هداية المسترشدين):« ومِمَّا يدلّ على أنَّ التّحدِّي إنّما وقع بطلب النظم المشتمل على البلاغة دون نفس الألفاظ البليغة الفصيحة ،عِلْمُنَا بأنَّ الشاعر والخطيب إذا تحدّثا بمثل الشّعر والخطابة ،فليس يتحدّثان بنفس الألفاظ الفصيحة حتّى ولو أتى بها المتحدِّي مفردات وغير منظومة نظم الشعر والخطابة لم يعدّوه معارضا للشاعر من حيث لم يأتِ بالألفاظ البليغة الشريفة بوزن الشعر وطريقة الخطابة ، وإنّما يكون معارضًا إذا أتى بالبلاغة عارية من النظم شعرًا أو خطابةً،وإذا كان الأمرُ كذلك عُلمَ أيْضًا أن النبي (صلى الله عليه وسلم) لم يتحدَّ بالبلاغة عارية من النظم البليغ المبدع الذي هو نظم القرآن »[7].

أمّا في كتابه إعجاز القرآن فيقول:«..والوجه الثالث انّه بديع النظم،عجيب التأليف،متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يعلم عجز الخلقِ عنه»[8]

4-نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني:

اِنتهت تلك الجهود البلاغية إلى عبد القاهر ،وكان قارئًا نهمًا،كثير الاطّلاع على ما كتبه أسلافه،ينظر في ذلك التراث ،وينتقي من خلاله ما يساعده على إبراز فكرته،ويناقش في تبصّر العلماء فيما لا يتّفق و رأيه ، فأنتَ تراهُ في

إشارته لجهود من سبقه من العلماء وتعظيمهم لمكانة النظم:« وقد علمت إطباق العلماء على تنظيم شأن النّظم وتفخيم قدره،والتنويه بذكره،وإجماعهم على أنّ لا فضل مع عدمه،ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له »[9].

أ – مفهومه للنظم :

يقصد الجرجاني بالنظم « صياغة الجمل ودلالتها على الصورة، وهذه الصياغة هي محور الفضيلة والمزية في الكلام »[10]، ففي كتابه (دلائل الإعجاز) انبرى"الجرجاني" للنّظم،وجعله محور دراسته لإبراز وجه الإعجاز القرآني،فيس الإعجاز في تلاؤم الحروف لأنّه ممّا يستطيعه كل واحد،يقول:« ولَيْس اللفظ السّليم من ذلك بمعوز،ولا بعزيز الوجود،ولا بالشيء لا يستطيعه إلاّ الشاعر المغْلِقُ والخطيب البليغ »[11].

وبحسب رأيه ليس الإعجاز،ناشئًا من تخّير المفردات،ولا يمكن أن تجعل الاستعارة الأصل في الإعجاز،لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الإعجاز في آيٍ معدودة في مواضع من السّور الطوال مخصوصة،وليْس الإعجاز في الوزن وسهولة اللفظ لأن الوزن ليس من الفصاحة في شيء.

وخلصّ الجرجاني إلى بيان أمرين هما:

– عجز العرب حين تحدّاهم القرآن على معارضته.

– وأن هذا العجز مرتبط بأحوال الشعراء والبلغاء،وبعلم الأدب جملة.

ومن ثمة رأى أنّ السّبيل إلى إدراك الإعجاز القرِآني هو(النّظم)، لقد استطاع عبد القاهر أن يكشف عن إعجاز القرآن،ويوضّحه بالنّظم.

ومن خلال كتاب(دلائل الإعجاز) جاء الجرجاني بنظرة جديدة في اللغة، وبمنهج جديد في دراسة الأدب ونقده،وهي نظريّة النّظم التي قضت على التناقضات السّابقة،وشملت أهم القضايا المطروحة في ساحة الدّرس،وقدّمت لها الحلول الشافية بحيث أصبحت هذه النظرية أساسًا للدّرس، الحديث.ومن أهم مرتكزات هذه النظرية:

ب- نظرة الجرجاني إلى اللغة:

يرى الجرجاني أنّ أساس فكرة النّظم هو التفريق بين استعمال اللغة بقصد الإشارة ,وبين استعمالها للتعبير عن الأفعال ,فالألفاظ المفردة هي مجرّد علامات اصطلاحيّة للإشارة إلى الشيء ما ، وبذلك فلا يمكن أن تدل على معنى محدود ، وإنّما تدل على معنى مجّرد ، والسّياق وحده هو القادر على أن يمنح اللّفظة المفردة دلالتها المحدّدة ، ويمنحها القدرة على الحركة والعمل ، يقول الجرجاني :« أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللّغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد ، وهذا علم شريف وأصل عظيم »[12].وهكذا يخرج الألفاظ المفردة من أن تستحق في ذاتها أي وصف يضفي عليها وهي خارج التركيب ،فهي « لا تكتسب فصاحتها أو بلاغتها إلا إذا دخلت في علاقات تركيبية مع غيرها من الألفاظ »[13].

إذًا فهو يرى أنّ اللفظة المفردة لا يكتسب معنى محددًا ، ولا يفيد فائدة خاصّة إلاّ إذا أدّى وظيفة في سياق ما ، فالألفاظ تستمد دلالتها من علاقتها بالكلمات السّابقة لها أو اللاّحقة بها .ومن ثم كانت المفردة مجرّدة إشارة إلى الصّورة الباردة لشيء،أمّا الكلمة المستخدمة في سياق فهي شحنة من العواطف

الإنسانيّة والصّور الذهنية والمشاعر الحيّة إلى جانب ما فيها من معنى عقلي مجرّد [14].

ج-أهمية النّحو في بيان الإعجاز:

لمّا كان الأدب أولا وقبل كل شيء فنًا لغويا ،ولمّا كانت اللغة هي موسيقاه وألوانه وصورهُ ومشاعره وأفكاره ، و بها صار له نبض وحركة وحياة ،لمّا كان الأمر كذلك وضع الجرجاني منهجه في بيان إعجاز القرآن إذْ يقول :« لا نعلم شيئًا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه،فينظر في الخَبَر إلى الوُجُوه التي تراها في قولك:زيد منطلق،ومنطلق زيد،وينطلق زيد،وزيد المنطلق،والمنطلق زيد،وزيد هو المنطلق،وزيد هو منطلق،وفي الشرط والجزاء إلى الوجوه التي تراها في قولك:إنْ تخرج أخرج،وإنْ خرجتَ خرجتُ،وإنْ تخرج فانا خارجُ،وأنا خارج إن خرجتَ،وأنا إنْ خرجتَ خارجُ...» [15].

فالنظر في الفروق بين هذه الأبواب المختلفة ليس بحثا في النحو من حيث هو علم الإعراب،أومن حيث هو جملة من القواعد ينبغي على الدّارس حفظها والإلمام بها،وإنّما هو البحث في معاني العبارات،وفي إدراك الفروق الدقيقة التي تكون بين استخدام لغوي وآخر،ففي الخبر وجوه كثيرة،فلكل مبتدأ وخبر حكمه الذي ينفرد به،ولكل جملة وضعُها الخاصُ بها،ولا يكفي في فهمها سبر أغوارها أن تقول فيها هذا مبتدأ وذاك خبر،« وإنمّا العبرة بالدقائق الصغيرة التي أخفاها الكاتب،فلوّنت الجملة بألوان خاصّة »[16]. ويبدو ذلك جليا في كيفية صياغة الجملة وتشكيلها.

والمسألة كما يراها الجرجاني لَيْست مسألة معرفة بقواعد النحو والصّرف،وإنمّا الأمر أمر معرفة بمعاني العبارات ووضْعها مواضعها،ولتوضيح

هذه المسألة يقول الجرجاني:« لو كان النظم يكون في معاني النّحو لكان البدوي الذي لم يسمع بالنحو قط،ولم يعرف المبتدأ والخبر شيئا مماً يذكرونه لا يتأتَّى له نظم كلام،وإنا نراه يأتي في كلامه بنظم لا يحسنه المتقدم في علم النحو: قيل هذا شبه من جنس ما عرض الذين عابوا المتكلمين،فقالوا:إنّا نعلم أنّ الصّحابة (رضوان الله عليهم)والعلماء في الصّدر الأوّل لم يكونوا يعرفون الجوهر والعرض،وصفة النّفس،وصفة المعنى وسائر العبارات التي وضعتموها،فإن كان لا تتم الدلالة على حدوث العالم والعلم بوحدانية الله إلا بمعرفة هذه الأشياء التي ابتدأتموها،فينبغي لكم أن تدَّعُوا أنكم قد علمتم في ذلك ما لم يعلموه،وأن منزلكم في العلم أعلى من منازلهم،وجوابنا مثل جواب المتكلمين،وهو أن الإعتبار بمعرفة مدلول العبارات لا بمعرفة العبارات:فإذا عرف البدوي الفرق بين أن يقول :جاءني زيد راكبا ،وبين قوله:جاءني زيدٌ الرّاكب،لم يضره ألاّ يعرف أنّه إذا قال :(راكبا) كانت عبارة النحويين فيه أن يقول في(راكب)إنه حال،وإذا قَال(الراكب)كانت عبارة النحويين إنّه صفة جارية على زيد »[17].

يُستفاد من هذا النص–حسب الجرجاني – أن القاعدة النحويّة ليست الهدف إنما دلالتها على المعنى هي الهدف ،واللغة تعرفها بإحساسك وذوقك قبل أن تعرفها بما حفظت من قواعد واللغة لا تُعطي أسرارها إلا لمن سبر أغوارها بإحساسه وبحسن مصاحبتها ومعاشرتها،ومن يطيل التأمل فيها بما وَهَبَهُ اللهُ من قدرة على التميز بين الأساليب وتذوّقها ، والإحساس بها. وبهذا لم تعد قواعد النحو جافة مقصورة على الإعراب كما اعتقد سابقوه، وإنما « أصبحت من وسائل التصوير والصياغة ، ومقياسا يُهتدى به في البراعة ، ويتفاوت في التسابق فيه الشعراء »[18].

د- علاقة النحو بعلم المعاني:

إذا عدنا إلى تصوّر عبد القاهر للنّحو وجدنا أنّ فهمه للنحو قَد ردّ للّغة اعتبارها و أحلها المحل اللائق بها ،فالنحو عنده ليس العلم الذي يبحث في ضبط أواخر الكلمات،ولا هو جملة القواعد الجافة أو الذي لا علاقة له بالبلاغة،ولا وجود له في الفن وإنّما النحو عنده العلم الذي يكشف لنا المعاني ،وما المعاني هنا إلاّ الألوان النفسيّة المتباينة التي ندركها من علاقات الكلام بعضه ببعض ،ومن استخدام الأديب للغة استخداما يجعل من ارتباط بعضها ببعض نسيجًا متشعبا من الصّور والمشاعر.

يقول عبد القاهر:« وأمّا زهدهم في النحو ،واحتقارهم له،وإصغارهم أمره، وتهاونهم به فصنيعهم في ذلك أشنع من صنيعهم في الذي تقدم،وأشبه بأن يكون صدًا عن كتاب الله،وعن معرفة معانيه،ذلك لأنهم لا يجدون بدًا من أن يعترفوا بالحاجة إليه فيه،فإذا كان قد علم أن الألفاظ مغلقة على معانيها حَتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ،وأنّ الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرِج لَهَا ، وأنّه المعيار الذّي لا يتبيّن نقصان كلام ورجحانه حتّى يُعرضَ عليه ، والمقياس الذي لا يعرض صحيح من سقيم حتى يرجع إليه .ولا يذكر ذلك إلا من ينكر حسّه ، وإلا من غالط في الحقائق نفسه . وإذا كان الأمر كذلك فليت شعري ما عذر من تهاون به وزهد فيه ، ولم ير أن يَسْتَسْقيه من مصبِّه و يأخذه من معدنه » [19].

من خلال هذا النص وغيره تتبيّن أن للجرجاني رؤيته الخاصّة للنحو ،فهو ليْس علما جامدًا ،وإنما يتّسم بالديناميّة والحركيّة،ذلك أنّه يتعامل مع اللغة التي في أعماقها حركة من الخلق والإبداع مستمرة لا تنتهي عند غاية،ولاُ تحدُّ

بنهاية،وأنّ الأمر في ارتباط الكلام بعضه ببعض ليس أمر تقدير الإعراب أو بيان صحّة الكلام وسلامته من الخطأ فحسب،لأن تلك المسألة شكلية إذا ما قيست بما تقدم اللغة من دلالات لا يتفق التعريف والتنكير،والشرط والجزاء،والمبتدأ والخبر كأبواب وعناوين تنطوي على جملة من القواعد الجافة،بل تصبح هذه الأبواب وغيرها في الكلام المنظوم مليئة – إلى جانب ما تشير إليه من فكر– بما لا يقع تحت حصر من المشاعر والصّور وألوان النفس ووسائل الحركة وديناميّة مستمرة في الأديب.فالجرجاني بذلك يمزج بين النحو وعلم المعاني لأنه:« لا يقف بالنحو عند حدود الصّحة والخطأ،وإنمّا يجاوز ذلك إلى تعليل الجودة والرّداءة في الكلام »[20]. وعلى أساس هذا الفهم المثير للغة والنّحو وضع عبد القاهر منهجه في بيان إعجاز القرآن.

هـ– موقفه من قضية اللفظ والمعنى:

من القضايا السّاخنة التي تناولها الدّرس اللغوي في عصر الجرجاني قضية اللفظ والمعنى التي شاعت في النقد العربي القديم،وانقسم العلماء حيالها قسمين:بين منتصر للّفظ ومنتصر للمعنى.فلّما جاء الجرجاني أنكر هذه الثنائية الشائعة،منتقدًا اِستقلالية اللّفظ عن المعنى أو إرجاع الفضل في الكلام لأحدهما دون الآخر.وبذلك بذل جهدًا لتثبيت الوحدة بين اللفظ والمعنى مستفيدًا من منطق الكلاميين وجدلهم،حاشدًا لهذه القضّية التي أصبحت تبدو لنا سهلة،حشد لها الأدلة والكثير من المناقشات النظرية والتطبيقية حتى تستقر في أذهان النّاس .

يقول الجرجاني في أحد نصوصه المتعلقة بهذه المسألة:«...إنّ الألفاظ إذا كانت أوعيّة للمعاني فإنّها لا محالة،تتبع المعاني في مواقعها ،فإذا وجب لمعنى أن يكون أوّلا في النفس،وجب للفظ الدّال عليه أن يكون مثله أوَلاً في النّطق

»[21]. ويتبين من هذا النّص أن الجرجاني قد فطن إلى جملة من الحقائق متعلقة باللفظ والمعنى، منها:

• أنّ اللفظ في خدمة الموقف الذي يثُار، فنحن حين نكتب لا نجمع ألفاظا ونضعها الواحدة بجوار الأخرى،وإنّما نعبّر عن معانٍ،ومن ثمّة كانت الألفاظ وسيلة رمزيّة لإنارة المواقف،وليست هدفا في ذاتها.

• وأننا ،ونحن نؤلف شعرًا أو نثرًا،لا نفكر في أحد العنصرين تفكيرًا مستقلا أو سابقا على الآخر،وإنّما تتّم عملية الإبداع والتأليف من العنصرين معاً، وبطريقة تكاد تكون تلقائية،فالألفاظ تترتب حسب حاجة الموقف إليها،والإحساس هو الذي يلد الألفاظ المناسبة للتعبير عنه، وهذا لا يعني إلغاء الاختيار شرط ألاّ تتغلب الصّنعة، فاللّفظة عند الجرجاني لا تصلح لأنّها على صنعة كذا،و إنّما تصلح لدلالتها على كذا.

• وأنّ الفضيلة في كلام البلغاء ونظرهم لا تنصرف إلى اللفظ من حيث هو لفظ منفرد أو إلى صفات الألفاظ السّلبيّة أو الشكليّة،ولكن من حيث قدرتها على إثارة الموقف المطلوب التعبير عنه.

ويذهب الجرجاني في تأصيل هذه المسألة المتعلقة باللفظ والمعنى مذهبا أكثر تفصيلاً وإيضاحًا يقوم على التحليل والإقناع الجدلي حتى يطمئن المتلقي إلى حقيقة ما ذهب إليه،ويضرب عن التنازع الذي عرفه النقد قبل الجرجاني في هذا الموضع،لذلك نجده يقول:« وهل تجد أحدًا يقول في هذه الفظة فصيحة إلاّ وهو يعتبر مكانها من النظم وحسن ملاءمة معناها لمعاني جارتها وفضل مؤانستها لأخواتها ؟وهل قالوا لفظة متمكنة ومقبولة ،وفي خلافه:قلقة ونابية ومستكرهة ، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن من حسن الاتفاق بين هذه وتلك

منة جهة معناهما،وبالقلق النّبوّ عن سُوء التّلاؤم ، وأنّ الأولى لم تلق بالثانية في معناها،وأن السّابقة لم تصلح أن تكون لفقا للتّالية في مؤدّاها؟وهل تشك إذا فكرت في قوله تعالى:« وقيل يا أرضُ أبلعي ماءك،ويا سماء أقلعي،وغيض الماء،وقُضِيَ الأمر،واستوت على الجودي،وقيل بُعدًا للقوم الظالمين »، فتجلى لك منها الإعجاز،وبهرك الذي ترى وتسمع.أنّك لم تجد ما وجدْت من المّزية الظاهرة والفضيلة القَاهرة إلاّ لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلِمِ بعضها ببعضٍ...» [22].

5- التشابه بين أقوال الجرجاني و أقوال النّقاد الغربيين المحدثين:

التقى الجرجاني في كثير من مقولاته النقديّة مع مقولات النقاد المحدثين،خاصة الغربيين منهم، إلى درجة جعلت بعض المتحمسين يرجع له الفضل في ظهور المناهج الحديثة،خاصة الأسلوبية. ومن النقاد الذين تقاطعت أقواله معهم:

أ. مع **كولوردج:** فهو حين يقول بشأن نظم الألفاظ:« وهل يقع في وهم وإن جهد أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى ما كان تتفقان فيه من التأليف والنظم ...» [23]. يتقاطع ويلتقي مع كلمة (كولوردج) المشهورة التي عرّف بها الشعر بقوله :«إنّه أفضل الألفاظ في أفضل الأوضاع » [24].

ب. مع **كروتشه:** وهو حين انتهى إلى الحسم القاطع بأنّه لا انفصال بين عنصري اللفظ والمعنى في عملية الخلق الأدبي،فهما يؤكدان معًا في نفس اللّحظة،وكذلك لا انفصال بينهما في عملية النقد الأدبي ،و عند التمييز والحكم فلا تنسب الفضيلة لأحدهما دون الآخر. وفي هذا يلتقي الجرجاني

مـع مقولـة (كروتشـه) المشـهورة ،وهـي :« أنّ المضـمون والصّـور يجـب أن يميّزا فـي الفن ، ولكن لا يمكن أن يوصف كل منهما علـى انفراد بأنّـه فنـيّ ،لأن النسبة القائمة بينهما هي وحدها الفنية »[25]، فهوى يرى أن « العملية الفنية لا يُتصور فيها الفصل بين وضوح الصورة الفنية والتعبير عنها بالرسم أو بالنحت أو الكلام »[26]، لأنهما وجهان لعملة واحدة.

ج. مع **ريتشاردز:** وشبيه ما انتهى إليه عبد القاهر الجرجاني في موضوع دلالات الألفاظ وارتباطها بعضـها ببعض بمـا انتهـى إليـه كثيـر مـن النّقـاد المحدّثين ،فبالعودة إلى كتاب (فلسفة البلاغة) للناقد الإنجليزي المعاصر (أ– ريتشاردز) نجد ما ورد في فصليه الأوّلين لا يخرج عمّا قاله الجرجاني في القرن الخامس الهجري فيما يتعلق بقضية النظم وعلاقة الكلمات بعضها ببعض. يقول ريتشـاردز : « إنّ النّغمـة الواحدة فـي أيـة قطعـة موسيقية لا تستمدّ شخصيتها ولا خاصّتها المميّزة لها إلا ّمن النغمات المجاورة لها ، و إنّ اللون الذي نراه أمامنا في أيّة لوحة فنيّة لا يكتسب صفته إلاّ من الألوان الأخرى التي صاحبته وظهرت معه،وحجم أي شيء وطوله لا يمكن أن يقدر إلاّ بمقارنتها بحجوم وأطوال الأشياء الأخرى التي تُرى معها؛كذلك الحال في الألفاظ،فإنّ معنى أيّة لفظة لا يمكن أن يتحدّد إلا من علاقة هذه اللّفظة بما يجاورها من ألفاظ »[27].كما يذهب الناقد ذاته فيما سمّاه (ممارسة اللغة) إلى أن الفضيلة والمزيّة في أي كلام إنّما ترجع إلى مهارة الكاتب في استخدام الكلمة في موضعها الصّحيح،إذ يقول: بأن معظم الصّفات الغامضة التي يصف بها النّقاد أساليب الكتابة النثرية المختلفة إنما ترتدّ أولا وأخيرا إلى ما يحقّقه الإرتباط والتّلاؤم بين الكلمات بعضها وبعض،ما تقتضيه الوظائف اللغويّة المختلفة للكلام.وكثير من تلك المصطلحات الغامضة التي كثيرًا ما نستخدمها ونحن بصدد تقويم الكلام

أو مناقشة ما فيه من جمال مثل:الانسجام،والإيقاع، والفضيلة، والنّسج، والسّلاسة، والتأثير وغير ذلك من صفات الجودة ليست إلاّ نتيجة لقدرة الكاتب على استخدام اللغة،واستغلال إمكاناتها[28].

ويرى أيضًا أن أية قطعة أدبيّة لا يرجع تحقيقها لهذه الصّفات أو فشلها في تحقيقها إلا لقدرتها على تحقيق التفاعل بين أجزائها ، والاستفادة من وظائف اللغة ومكوناتها ... ويقول هذا الناقد الإنجليزي في محاضرة له عن (تداخل الكلمات) نشرت ضمن مجموعة أخرى من المقالات في كتاب تحت عنوان (لغة الشعر): « إنّ أمام الشاعر دائما أنماط عالية من الصّياغة يهدف إلى تحقيقها ، وهو لن يستطيع أن يحققّ هذه الأنماط إلاّ إذا أودعها الصّياغة السّليمة.إن عمل الشاعر هو في الاحتفاظ بالروح الإنسانية من خلال صياغتها تحت ظروف مختلفة،ومن خلال ما تمنحه اللغة من إمكانات وكيفيات ، ولن يكون ذلك إلاّ بما يحقّقه تداخل الكلمات وتفاعلها من طاقات مختلفة »[29].

وإذا تأملنا هذه المقولات النقدية المعاصرة وجدناها مُكرّرة لما حرص الجرجاني في القرن الخامس الهجري على تقريره وتوكيده ، بل تصل إلى حد المطابقة لأن ما قاله (ريتشاردز) لا يخرج عمّا قرّره الجرجاني بقوله :« وليس من فضل أو مزيّة إلا بحسب الموضع ،وبحسب المعنى الذي تريد والغرض الذّي تَؤُمُّ ،وإنّما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تُعمل منها الصّورُ والنقوشُ ،فكمّا أنّك ترى الرجل قد تهدى في الأصباغ التي عمل منها الصّورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضربٍ من التخيّر والتّدبّر في أنفس الأصباغ وفي مواقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها وترتيبه إيّاها إلى مالم يهتد إليه صاحبه،فجاء نقشه من أجل ذلك أعجب ،وصورته أغرب ،كذلك حال الشاعر والكاتب في توخيهما معاني النحو ووجوهه التي علمْت أنّها محصول النظم »

[30].إن مضمون النصين واحد وكأنه يصدر عن باحث واحد ، أو كأن النصين كتب في عصر واحد ، وليس أحدهما مكتوب في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، والثاني مكتوب في القرن التاسع عشر الميلادي.إنه التقاء يثبت فعالية نظرية النظم ، وفضل سبق صاحبها.

د. مع دي سوسير: لئن كان الالتقاء واضحا بين نظرية النظم ومقولات النقد الحديث ، فهو أكثر وضوحا إذا ما تعلق الأمر بأعلام الدراسات اللسانية الحديثة وفي طليعتهم العالم السويسري " فردينان دي سوسير" الذي أحدث ثورة في الدراسات اللغوية أقل ما يقال عنها أنها ثورة كوبرنيكية، إذ جعل اللغة موضوعا لدراسته . وهي عنده تًدرس في ذاتها واذاتها بعيدا عن المعايير الخارجية وذلك حين قال: « يجب أن يكون الانطلاق من اللغة ذاتها»[31]، فاللغة عنده وفق هذا المنطلق ، هي نظام من العلاقات التي تربط بين أجزائها، فهو يرى« أن اللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها إلا بالعلاقة القائمة بينها ، وبالتالي لا يمكن للدارس اللساني اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة، بل إن لزاما عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات» [32]. إن هذه المفاهيم الخاصة بالنظام اللغوي كما بينها الرائد اللساني "سوسير" ، تبرز جلية في نظرية النظم للجرجاني كما يعكسها كتابه "دلائل الإعجاز" ، نجد ذلك في قوله :« اعلم أن الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتُعرف معانيها في أنفسها ، ولكن لأن يُضم بعضها إلى بعض فيُعرف فيما بينها فوائد» [33]. إنه تطابق واضح بين القولين يبرز مدى اتساع نظرية الجرجاني لتستوعب مثل هذه المقولات وتنتهي إليها بكل دقة . وكلها دلائل تثبت مدى جدوى هذه النظرية.

6- منهج الجرجاني في تحليل النّصوص

أ- فكرة عن المنـهج:

المتصّفح كتاب(دلائل الإعجاز) لا يقف على مفاهيم نظرية بحتة تؤسس للنظم ومستوياته، بل يجد صاحبه قد أجرى هذه المفاهيم على نصوص متنوعة من القرآن والشعر ، أبان خلاله عن فهم نافذٍ وذكاء وقّادٍ وتميّز عادلٍ وحكم دقيقٍ ووصف غاية في البراعة وكان له بذلك منهج خاص في تحليل النّصوص، قائم على أساس من مفهومه للّغة ، « فإذا كان عبد القاهر قد اعتبر أن سرّ الجودة والرّداءة في أي عمل أدبي كامن فيما يكون في لغة الشاعر أو الكاتب من خصائص معينة في صياغتها ، فإنه بذلك يردُّنا إلى المنهج اللغوي الذي يشتق أحكامه من طبيعة العلاقات التي تتولد من دلالات الصِّياغة اللغويّة وفاعليتها الخاصة »[34]. وبما أنه جعل هذا المنهج أساسا لدراسة الأدب ، فقد جعل الكشف عن معاني النّحو أساسا لهذه الدّراسة ، لأن خصائص النظم كما تجلت في كتاب الدلائل هي جزء لا يتجزأ من معاني النحو . وبما أنه يرى في النحو جانبين : جانب القواعد الجافة ، وجانب الإحساس بالمعاني ، وعندئذ لن تكون معاني النحو عند الشاعر إلا وسيلة لنقل الإحساس ، واستغلال الألفاظ بإمكاناتها غير المحدودة.

ب- الكيفية التي طبّق بها الجرجاني هذا المنـهج:

في الجانب التطبيقي الإجرائي لهذا المنهج الذي جاء انعكاسًا لنظرية النظم نجد الجرجاني قد تعامل مع النّص القرآني والنص الشعري لتطبيق منهجه اللغوي.وقد وردت في كتاب (الدّلائل) أمثلة متنوعة،نأخذ منها مثالين:

1- النص القرآني :

في تحليله للآية القرآنية الكريمة:« وقيل يا أرض اِبلعي مَاءَكِ،ويا سماء اِقلعي، وغيض الماء، وقُضي الأمر، واستوت على الجودي، وقيل بعداً للقوم الظالمين » (سورة هود، آية **44**) .

يرجع عبد القاهر جمال هذه الآية لخصائص معينة في نظمها وترتيبها،واستخدام اللّغة فيها على نحو معين.ولقد حدّد في شرحه ثمانية مواضع كلها من معاني النّحو،إذا نحن أدركناها بأذواقنا أدركنا سر العظمة في الآية. هذه المواضع هي:

1- أن نوديت الأرض ثم أمرت.

2- أن تمّ النداء بـ (يا) دون(أي).

3- إضافة الماء إلى الكاف.

4- أن نادى الأرض وأمرها بما يخصّها، ثم نادى السّماء وأمرها بما هو من شأنها.

5- استخدام المبني للمجهول في كلمة (وغيض الماء).

6- التأكيد والتقرير في (وقُضي الأمر).

7- إضمار السَّفينة في قوله(واستوت على الجودي).

8- مقابلة (قيل) في الفاتحة بـ (قيل) في الخاتمة.

وهذه الخصائص كلّها ليست كما تبدو مجرّد قواعد نحوية صارمة ، ولكنها معان ومشاعر، وهي بتفاعلها مع غيرها قد شاركت في نقل الصورة العامة التي تريد الآية تبليغها للناس بكل ما تنطوي عليه من إحساس وانفعال .وقبل أن نعرف وظيفة كل خاصة من هذه الخصائص يجدر بنا أن نفهم الموقف الذي صدرت عنه

الآية، والغرض الذي قيلت من أجله. فالآية الكريمة تصور اللحظة التي أعقبت الطوفان الذي تفجرت من أجله عيون الأرض ،وفاضت له السّماء،واحتشد له كل القوى حتى يستطيع أن يكتسح كل ما على الأرض من شر وإثم ، وحتى يقضي على الظالمين من عصاة وكفّار، وحتى ينجو نوح ومن معه،وحتى تستقر السفينة آمنة ظافرة[35].

كان طبيعيا أن تتم عملية التطهير،وأن يتحقق الهدف الذي من أجله كان الطوفان،وأن يعود كل شيء إلى سيرته الأولى،وأن يتم هذا كله بأقصى سرعة وحسم.من أجل هذا نادى الله سبحانه وتعالى الأرض ثم أمرها،ثم نادى من السماء وأمرها،وكان النداء بـ (يا) لأنّه أقرب إلى طبيعة الموقف الذي يقتضي السّرعة والحسم في التنفيذ، فليس المجال مجال تعظيم للأرض حتّى نستخدم (أي) أو نقول (أيّتها الأرض) فكان النّداء أكثر مواءمة للمعنى،أمّا نداء الأرض وأمرها بما يخصّها،وإتباع هذا بنداء السّماء، وأمرها بما يخصّها،فهو أمر يتفق وطبيعة الحال، ففي التتابع تنسيق وتناغم موسيقي جميل، هذا التّناغم هو نفسه جزء لا يتجزّأ من المعنى المراد (عودة كل شيء إلى ما كان)، أما إضافة الماء إلى الكاف في قوله تعالى (ابلعي ماءك) فدلّتْ على زوال الطوفان،و(ابلعي) فيها إشارة للأرض أن تبلع ما عليها من ماء . وإذا وقفنا عند قوله تعالى (وغيض الماء) أحسسنا أن كل شيء قد تمَّ بقدرة قادر وأمر آمر .وجاءت بعدها عبارة (وقُضِي الماء) لكي تحسم الموقف كلّه حسما نهائيا ا شك فيه.ثم تتحدث الآية عن استواء السفينة على الجبل، وهو الأمر المقصود منكل ما كان، لكن الآية لا تذكر السّفينة في إضمارها دلالة على عظم شأنها، فهي موضوع الحديث كلّه، وما جاء الطوفان إلاّ من أجلها، وبعد ذلك كلّه تأتي المقابلة الرائعة بين (قيل) في الفاتحة وقيل في الخاتمة، وهي أمر مرتبط بهندسة بناء الآية وما يتطلب ذلك من إيقاع صوتي، والمقابلة توحي أيضا

بأنّ للكلام بداية ونهاية، وأنّ الأمر كلّه محصور بين (قيل) الأولى و(قيل) الثانية [36].

2- النص الشعري:

وتمثل في قول الشاعر إبراهيم بن العبّاس:

فلو إذ نبا دَهْرٌ، وأنكر َ صاحِب *** وسلّطَ أعداءُ ، وغابَ نَصيرُ

تكون من الأهوازِ داري بنجْوةٍ *** ولكنْ مقادير جرت وأمورُ

وإنِّي لأرجْو بَعْدَ هَذا مُحَمَّدًا *** لأفضل ما يُرجى أخُ ووزيرُ

يصوّر الشاعر في الأبيات موقفه من الإشاعات المغرضة التي أخذت تتردّدُ بين الناس عن احتمال عزله وتجريده من منصبه،فلقد زاد أمر هذه الشائعات حتّى جعلت الشاعر يضيق بها، ويحس بالحاجة إلى التعبير عما في صدره تجاهها.وكان طبيعيا أن يكون لكل هذا رد فعل خاص يجعل الشاعر يثور لكرامته ويغضب لما يثير الأعداء والأصدقاء من شائعات.

من أجل هذا نراه في البيتين الأولين يتحدى كل من حوله،ويظهر الإحساس بالثورة، على الدهر والصاحب والعدو والنصير،فإن له دائما مكانا يحميه من كل هؤلاء،فهو يستطيع أن ينأى، وأن يعود إلى داره ليكون في مأمن من كل من يتنكر له.على أنّ المقادير لم تشأ أن تحقّق ما أراده هؤلاء الأعداء،فقد انتصر له محمد بن عبد الملك الزّيات آخر الأمر، فخيّب آمال أعدائه، وحقق ما يريد.

ويرجع عبد القاهر مواضع الجمال في الأبيات الشعرية السابقة للعلاقات اللغوية الآتية:

1- تقديم الظروف الذي هو(إذ بنا) على عامله(تكون).

2- قال (تكون) بدلا من (كان).

3- نكر (الدهر) ولم يقل (فلو إذ نبا الدّهر).

4- ساق التنكير فيما أتى من بعد.

5- ثم قال (وأنكر صاحب)، ولم يقل (وأنكرت صاحبا).

يقول الدكتور محمد مندور في تعليقه على هذه الأبيات:« و بالإمعان في ملاحظات ناقدنا نجدها ترجع إلى مفارقات في المعاني. وألوان النفس هي التي حددت اختيار الشاعر، وضمنت له الجودة:جودة العبارة عما في نفسه بدقّة، ثم تبصيرنا بالألوان النفسّية لتلك المعاني،فهو قد قدّم الظروف على عامله،قدّم (إذ نبا) على (تكون)، وذلك لأنه لم يتمنَّ أن تكون داره بنجوة عن الأهواز إلاّ عند ما نبا الدهر، وفي هذا النبو ما يحز في نفس الشاعر.وكأني به قد سارع إلى نقضه، ثم هو قد اختار المضارع (تكون) على الماضي(كان) لأن المضارع هنا نحس ي دلالته معنى الحالة المستمرة المنسجمة من الماضي إلى الحاضر فالمستقبل »[37]. ويواصل مندور تعليقه على مقاربة الجرجاني لهذه الأبيات قائلا :« والشاعر تمنّى عندما نبا الدّهر لو تكون داره عن الأهواز بنجوةٍ ، تكون حتى قبل نبو الدهر، تكون وتستمر كذلك لأن الدهر قد أثبت بنبوّه تلك المرّة أنه قادر على الغدر في كل حين، ومن الخير أن نقدّر ذلك الغدر في كل حين. وإذن فالمفاضلة بين الماضي والمضارع ليست مفاضلة بين ألفاظ، بل معان ، وعلى الأصح ين حالات نفسية بأكملها. ثم أن شاعرنا قد نكرّ(دهر)، وهو بهذا يفرد الدّهر، فيجعله دهرا خاصا به ، دهرا غدّارا، لا دهر الناس كافة...وإذا كان تنكير الدهر، وهو الشيء الواحد المعرّف بوحدته يفيد الإفراد، فإن تنكير صاحب وأعداء ونصير يفيد الإطلاق، ويشعرنا بضيق الشاعر، فهو

ينكر كل صاحب لمّا كان من غدر أولئك الصحاب، وهو يرى أن كل عدوّ قد سلط، وأن كل نصير قد غاب.تنكير المتعدّد أفاد الإطلاق. والأمر في تنكير(مقادير وأمور) يشبه تنكير (دهر) فهو يخصّصها بالشاعر، ويجعلها وقفا عليه. إذن فنحن أمام معان مختلفة وألوان نفسية متباينة ندرك بعضها بعقولنا،ونحس ألطفها بقلوبنا،وهذا الإحساس الذوق عند ناقدنا »[38].

لقد اعتمد الجرجاني في منهجه التطبيقي على أساس هام هو إدراكه الذوقي لكل المفارقات التي تكون في الاستخدام اللغوي للكلمات،وقد منحته ثروته اللغوية وإلمامه الواسع باللغة إلمام إحساس وذوق منحته القدرة على الوعي بما تحمله الكلمة من ظلال مختلفة من المعنى بالقياس إلى السياق الذي وردت فيه، وليكشف عما استطاعت اللغة بإمكاناتها وقواها الخفية والظاهرة أن تبلغه من التأثير في النفس.فالكلمات عنده كالناس إذا أ قمت بينها علاقة وثيقة فإنك لا تملك أن تحجب تأثير الواحدة في الأخرى.

وإن كان عبد القاهر الجرجاني قد دعا إلى هذا المنهج اللغوي التطبيقي في دراسة النصوص، فهل استطاع أن يستغل كل إمكاناته؟

على الرغم من ريادته لكنه لم يستفد منه استفادة اللغويين المحدثين والنقاد المعاصرين، فهناك من النقاد من يقول بأنه أغفل بعض أركان هذا المنهج خاصة الجانب الصوتي في اللغة، وبيان العلاقة الإيجابية بين أصوات اللغة ومعانيها، وبينها وبين العاطفة والانفعال، وأثر ذلك كله في العمل الأدبي . ومع ذلك نقول أن الجرجاني قد وضع الأساس الصالح للمنهج اللغوي الذي اتسعت دائرة استعماله في عصرنا الحديث والمعاصر، فقد استطاع من خلال نظرية النظم أن يلامس جوانب من الأسلوبية الحديثة، وله في ذلك فضل السّبق.

وما كثرة النقاشات الآنية حول الجرجاني وكتاباته إلا دليل قاطع على أنّ الرجل قد نجح في عصره وبعد عصره، ودوّن بمجهوداته الإبداعية اسمه ضمن قائمة الخالدين عبر الزمان والمكان ، ويكفيه أنّه خاض في موضوع شريف المقاصد.

هوامش البحث و إحالاته :

1. صالح بلعيد : نظرية النظم ، دار هومة ، الجزائر ، طبعة 2002 م، ص92.
2. عبد الرؤوف مخلوف : الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن ، الحياة ، بيروت ، 1978م ، ص36.
3. المرجع نفسه : ص 36.
4. المرجع نفسه : ص 40.
5. الجاحظ : كتاب الحيوان، تحقيق فوزي عطوي ، مكتبة النوري ، دمشق ، شركة الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1968 ، ج4 ، ص32.
6. أحمد درويش : دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث ، دار المريب ، القاهرة ، ص90.
7. عبد الرؤوف مخلوف : الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن ، ص:184.
8. المرجع نفسه : ص85.
9. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، القاهرة ، مصر ، ص63.
10. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ،1997م ، ص275.
11. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص60/61.
12. المرجع السابق : ص415.
13. محمد كريم الكوّاز : علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات ، منشورات السابع من أبريل ، الجماهيرية ، ط1 ، ص24.

14. محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979 ، ص303.
15. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص64.
16. محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي ، ص313.
17. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص21/20.
18. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، ص276.
19. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص:23.
20. محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي ، ص:308.
21. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص42.
22. المرجع نفسه : ص : 36.
23. المرجع نفسه : ص36.
24. محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي ، ص319.
25. المرجع نفسه : ص319.
26. محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، ص287.
27. محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي ، ص320.
28. المرجع نفسه : ص 320.
29. المرجع نفسه : ص 321.
30. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 69.
31. فردينان دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة ، تر،يوسف غازي ونجيب النصر ، دار النعمان للثقافة ، سنة 1984 ، ص20.
32. المرجع نفسه ، ص 20
33. عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، ص 345 .
34. محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي ، ص360.
35. المرجع السابق : ص362.
36. المرجع السابق : ص363.
37. محمد مندور : في الميزان الجديد ، القاهرة ، ط 1974م ، ص 159.

38. المرجع نفسه : ص160.

-المصادر و المراجع المعتمدة في البحث :

- الجاحظ : كتاب الحيوان، تحقيق فوزي عطوي ، مكتبة النوري ، دمشق ، شركة الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1968 ، ج4.
- أحمد درويش : دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث ، دار المريب ، القاهرة.
- صالح بلعيد : نظرية النظم ، دار هومة ، الجزائر ، طبعة 2002 م.
- عبد الرؤوف مخلوف : الباقلاني وكتابه إعجاز القرآن ، الحياة ، بيروت ، 1978م.
- محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، دار العودة ، بيروت ،1997م.
- محمد كريم الكوّاز : علم الأسلوب مفاهيم وتطبيقات ، منشورات السابع من أبريل ، الجماهيرية ، ط1.
- محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979م.
- محمد مندور : في الميزان الجديد ، القاهرة ، ط 1974م.
- فرديناند دي سوسير : محاضرات في الألسنية العامة ، تر،يوسف غازي ونجيب النصر ، دار النعمان للثقافة ، سنة 1984م.